1.التيارات والأدب المقارن:

يبدأ "سعيد علوش" كتابه"الإشكاليات والتيارات والتأثيرات الأدبية"بمقولة غاية في الأهمية لـ"فيكتور جرمونسكي"وهي قوله"**يرتبط مشكل التيارات الأدبية،كظاهرة عالمية قبل كل شيء بالتطور و حركة تبادل الآداب،أي بجوهر الدراسة المقارنة للآداب نفسها وهدفها**"[1]فجرونسكي في هذه المقولة يرى بأن التعامل النقدي تحليلا ومناقشة للتيارات الأدبية يعد جوهرا في دراسة الأدب المقارن لما لهذه التيارات من بعد عالمي وحركية ومرونة تسمح لها بالانتقال والتحول بين البلدان والأمم،وهذه هي الشروط اللازمة حتى يعقد الدرس المقارن.

ويقترح الناقد في هذا الكتاب الهام جملة من التصورات التي يجدها ضرورية لدراسة التيارات الأدبية في الأدب المقارن على مستوى الآداب العربية،وهي تصورات منهجية وابستمولوجية؛حيث يرى أن مناقشة موضوع"علم الأفكار"و"تاريخ الأفكار"شرط أساسي في فهم التيارات لما لهذه الموضوعات من قدرة على تحديد أفكار وروح العصر لكل مرحلة،وهذه الرئة التي يتنفس بها الأدب العربي الحديث،إذ لا نستطيع أن نعالج الأدب دون الحديث عن التيارات السلفية و الليبرالية و العقلانية،المثاقفة و الهجرات والاستعمار والحروب والوطنيات[2]فالدارس المقارن لابد أن يقف على رصد روح العصر وضبط الأفكار المهيمنة في الفترات التي يحددها لمقارناته،وهذا لا يتأتى إلا بالتعامل مع التيارات الأدبية والفكرية التي تعمل على توجيهه معرفيا في فهم سياقات النصوص أو ما قبل النصوص بوصفها مجالا هاما لا يمكن إغفاله من طرف المقارن،فتاريخ الأفكار وفلسفة التاريخ،والايديولوجيا و

[1] سعيد علوش اشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي،ص5.
[2] المرجع نفسه،ص10.

الأدب العام ونظريات الأدب هي قنوات تتوارد فيها التيارات الأدبية التي تشكل مبحثا أساسيا في الدراسة المقارنة.

وعلى العموم فإن دراسة التيارات في الأدب المقارن:هي دراسة لتيار فكري أو توجه ثقافي أو توجه ثقافي أو فلسفة معينة أو حركة أدبية اتسمت بالهيمنة المعرفية وكان لها زخم وحضور ثقافي وقبول وتوافق اجتماعي،فيحاول المقارن أن يرصدها ويفهم من خلالها أدب ما،ثم يتتبع تنقلها بين الأمم والأثر الذي أحدثته فيلا تنقلاتها،ومثالا على ذلك الماركسية بين الأدب الروسي والعربي أو البنيوية بين الأدب الفرنسي والأدب العربي والواقعية السحرية بين آداب أمريكا اللاتينية والأدب العربي وغيرها من التيارات التي لا يمكن أن نستوفيها حقها أو نأتي على ذكرها كاملة في هذا الدرس،فيبقى علينا أن نذكر أهمها وأكثرها تداولا وتأثيرا في أدبنا العربي.

2.أهم التيارات في الدرس المقارن:

أ.الرومانتيكية"Romanticism"حركة أدبية ظهرت بعد الكلاسيكية وثارت ضدها،أسهمت عدة عوامل ومتغيرات سياسية واجتماعية وفلسفية في نشوئها على رأسها الثورة الفرنسية وحركة الترجمة وخاصة للمصادر الشرقية كألف ليلة وليلة،ويعتبر كتاب"ألمانيا"لـ"مدام دو ستيال"من النصوص التي أشاعت الرومانتيكية في أوربا،ومن أعلامها نجد لامارتين،فيكتور هيجو،ووردز ورث،كوليريدج،وعلى الصعيد العربي تعتبر جماعة الديوان والمهجر و أبولوا من آثار الرومانتيكية في الأدب والنقد العربي[1]ويرى غنيمي هلال أن من أبرز نواحي تأثير الرومانتيكية في الرواية العربية الاتجاه التاريخي في القصة؛إذ أن القصة التاريخية كانت قالبا لإحياء العواطف القومية وبعث الماضي التاريخي للاعتزاز به وبث الروح الوطنية وهذه النزعة صاحبة الثورة الرومانتيكية في أوربا،ويجد أن جورجي زيدان في رواياته التاريخية

[1]يوسف بكار،خليل الشيخ،الأدب المقارن،ص159،160.

سار على هذا الأثر الرومانتيكي وحاذ"ولتر سكوت"في منهجه[1]،ويعدد مجموعة كبيرة من الأمثلة على غرار رواية "زينب"لـ"لمحمد حسين هيكل"[2].

ب.**الواقعية"Realism"**من المصطلحات الهلامية القادمة إلى الأدب من حقل الفلسفة وهي نقيض المثالية"**فإذا كانت المثالية ترى أن على الفنون أن تنشر الجمال المثالي الذي يفوق الواقعي،فإن الواقعية ترى أن المحسوسات ليست مجرد أفكارنا عنها وإنما توجد وجودا مستقلا عن إحساسنا بها**"[3]ويرى "فان تيغمّ" أن الواقعية تحددت على يد"سانفلوري"في كتابه "الواقعية"عام1857؛حيث رأى أنه على الفن أن يقدم تمثيلا دقيقا للعالم الواقعي ومن أهم أعلامها بلزاك،فلوبير،ومن الكتاب العرب المتأثرين بالواقعية نذكر:"محمود تيمور،محمود طاهر لاشين،يحي حقي"[4]،ويعتبر"غيمي هلال"أن أثر الواقعية في الأدب العربي كان مع توفيق الحكيم في"عودة الروح"[5]،وأعمال "نجيب محفوظ"التي يجدها خير مثال للواقعية في القصة على طريقة "بلزاك"،ويتحدث هلال عن تأثر نجيب محفوظ بمنهج غربي أخر أصله واقعي طبيعي وهو ما يسمى بالقصص النهرية التي تؤرخ للأجيال المتعاقبة وبدأه في الغرب بلزاك وإميل زولا وسار عليه "جون رومان" وكان له حضور في الأدب العربي عبر أسماء عدة.

_ **البوفارية"Bovarisme"**:لا يمكن أن نتحدث عن آثار الواقعية في آداب الأمم الأحرى والأدب العربي دون أن نأتي على ذكر رواية واقعية لـ"جوستاف فلوبير"(1821 1880) وهي رواية "مدام بوفاري"والتي وقع محاكمته لأجلها سنة1857،وتحولت إلى تيار أدبي قائم بذاته،حيث أن "فلوبير"في بناءه لشخصية"مدام بوفاري"نجح في شحنها بمحمولات دلالية

[1]محمد غنيمي هلال في النقد التطبيقي والمقارن،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،مصردط،دن،ص18.
[2]المرجع نفسه،ص18.
[3]يوسف بكار،خليل الشيخ،الأدب المقارن،ص173.
[4]المرجع نفسه،ص173.
[5]محمد غنيمي هلال في النقد التطبيقي والمقارن،ص26.

وثقافية جديدة ومختلفة وإشكالية خلقت ما يسمى"البوفارية"في الأدب والتي"**قوامها الفساد التصوري الذي يؤدى إلى اختلال بين الإمكانات والشهوات التي ينميها الزهو اليقظ**"[1].

لقد أذكت"البوفارية"بوصفها تيار أدبي جذوة المقارنة وحفزت الدارسين على اقتفاء أثرها في الآداب المختلفة،ويقدم الكاتب "محمود هريدي"مقال له في مجلة فصول -العدد الذي خصص للأدب المقارن-دراسة مقارنة هامة حول تيار"البوفارية"في الرواية المصرية والتركية،وقد إختار للمقارنة نص"هكذا خلقت"لـ"محمد حسين هيكل"ومن الأدب التركي رواية"قيرالق قوناق"(قصر للإيجار)لـ"تركي يعقوب قدري"حيث قارن وحلل كيفية حضور هذا التيار البوفاري في الروايتين العربية والتركية والأثر الذي تركته في هذه الآداب[2].

ج.الاتجاه الرمزي"Existentialisme ":وهي تيار فكري وفلسفي نتج عن حالة الضياع والقلق الذي انتاب الإنسان ما بين الحربين و ما ترتب عن ذلك من موت وتشريد ودمار ومن فلاسفتها"سارتر"،"كامو"في الوجودية الملحدة و"كيركجارد"في الوجودية المؤمنة[3] والوجودية هي فلسفة الانعطاف البشري على مستوي التفكير والوعي حيث طرح أعلامها مسألة(الحرية والاختيار) كسبيل لرفع مستوى وعي الإنسان بذاته،وربما كان السياق الحرج الذي ظهرت فيه سببا في الحالة العدمية والعبثية وتفاقم النزعة السوداوية؛حيث أصبح الفرد مجبرا على أن يعيش بين حياة الثورة والتمرد أو العدمية وقد انعكس على الأدب في تيارات اللاوعي وحركة اللامعقول ومسرح عبث[4]،وتتبع الباحثة"ماجدة حمود"في كتابها "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن" أثر الوجودية في الأدب العربي عاقدة مقارنة بين رواية "الغريب" لـ"كامو" والمجموعة القصصية"صهيل الجواد الأبيض"لـ"زكرياء ثامر"من خلال

---

[1] محمد هريدي،اليوفارية في الرواية المصرية والتركية،مجلة فصول،المجلد الثالث،العدد الثالث،أفريل/ماي1983،ص139.
[2] المرجع نفسه140.
[3] محمد سالم سعد الله،الأسس الفلسفية لنقد مابعد البنيوية،دار الحوار،سورية،ط1 2007،ص64.
[4] محمد سالم سعد الله،الأسس الفلسفية لنقد مابعد البنيوية ،ص64..

حديثها عن الشخصيات في هذه المجموعة القصصية التي هي أقرب ما تكون إلى"مورسو"بطل "كامو"وذلك من منظور العبث،اللامبالاة،ومقولة الحرية،ومقولة الإلحاد،مقولة الموت،ومقولة رفض العمل(البطالة)[1]هذه المقولات والمنظوريات التي هي من صميم الفلسفة الوجودية بوصفها تيار أثر في الأدب،وتجلت في نصوص "كامو"تعتبرها الباحثة حاضرة بقوة في كتابات"زكرياء ثامر"،ويشير "حسام الخطيب"إلى أن روايات "مطاع صفدي" "جبل القدر" و"ثائر محترف"(1960،1961)عبرت بوضوح عن الفكر الوجودي في الأدب العربي[2].